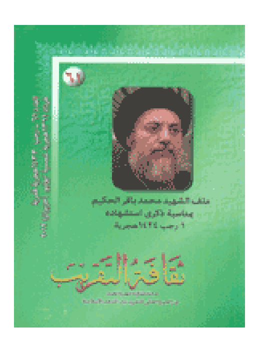


قصيدة الشيخ أحمد الوائلى تحت عنوان:«رسالة الشعر» خاطب فيها مؤتمر الأدباء العرب بغداد عام ۱۹۶۵ م

میان رشته ای :: نشریه ثقافه التقریب :: صفر ۱۴۳۲ - العدد ۴۵

۱

عناوين مشابه

- الشيخ أحمد كريمة و مواقف فی قضية مؤتمر غروزنی
- مؤتمر الأدباء و مهرجان الشعر فی بغداد: الأشعار ... ما قالته... و ما لم تقله!
- التقارير: تقرير حول الملتقی الاجتماعی الثقافی الرابع لجمعيات و روابط الاجتماعيين بدول مجلس التعاون تحت عنوان "إشكالية الممارسة المهنية للاجتماعيين فی دول مجلس التعاون" المنامة ١٨ - ٢٠ نوفمبر ١٩٩٦ م
- وقعة (الظهران): الواقعة التی قتل فيها عدد من أمراء آل خليفة علی يد أفراد من قبيلة البحيح (آل مرة) عام ١٣١٨ ه - ١٩٠٠ م
- أعلام؛ الشيخ أحمد عطية الأثری(١٩٠٤-١٩٦١ م)
- أعلام؛ الشيخ أحمد الفارسی.. واعظ الكويت الأول (١٣٥٢ ه - ١٩٣٣ م)
- تاريخ الفن الإسلامی و جماليته عبر ثلاثة قرون بعد سقوط بغداد عام ٦٥٦ ه / ١٢٥٨ م
- ذكرياتی عن وادی الفرات عام ١٩١٦ م (بقلم أحمد وصفی زكريا)
- نصير الدين الطوسی وسقوط بغداد بيد المغول عام (٦٥٦ ه/ ١٢٥٨ م) روية تاريخية تحليلية
- ترجمة العلامة الشيخ أحمد محمد شاكر: و بيان جهوده العلمية (١٣٠٩ - ١٣٧٧ ه) - (١٨٩٢ - ١٩٥٨ م)

قصيدة الشيخ أحمد الوائلي
تحت عنوان: «رسالة الشعر»

خاطب فيها مؤتمر الأدباء العرب بغداد عام 1965م

• الوائلي في قصيدته يتمنى أن تحقق الأمة الانتصارات وكرامة العيش. • التحليق في الماضي إنما هو لوضع المخاطبين أمام مسؤولياتهم • يدعو الشاعر إلى استثارة الجراح المخدّرة • الشعر نار على الظالمين وعامل إنارة نحو المستقبل الأفضل • لو قدمت عقيدة السماء صافية نقية سيفهم الناس أنها هي التي تبني الغد السعيد للإنسان • لمّوا الشباك فطيرنا لا يُخدَع.

هذه القصيدة التي تقرب من مائة بيت ذاع صيتها ورددتها الأفواه، وكأنها جاءت لتعبّر عن مشاعر مكبوتة عند العراقيين بشأن ما ينزل بالعراق وبالعالم العربي والإسلامي من مِحَن.

يبدأها الشاعر بالتعبير عن أمانيه في ما يمكن أن يقدّمه تجمّع الشعراء من عطاء، يتمنى أن تحقق الأمة الانتصارات وكرامة العيش يقول: (الديوان 49 – 55).

لغدٍ سخيّ الفتح ما نتجمَّع   ومدًى كريم العيش ما نتوقَّع

ثم يخاطب مهرجان الشعر، ويتحدث عن الرسالة التي يجب

أن يحملها الشعر وأصحاب الشعر وهي تتمثل في:

تحمّل الأعباء الثقلية، وتحقيق أماني الأمة ، والريادة في البناء، والإبداع في الفكر. يقول:

يــا مهرجــان الشّــعر عبئُــك مجهـــــــــــــــــد فإذا نهضت بـه فإنَّـك أروع بك رائدًا يبني وفكرًا يُبدع
إنّــا نريـــــدك والأمـــاني جسَّدت

ويرى أيضا أن رسالة الشعر إزالة الأحقاد لتخصب وتورق الأرض المجدبة يقول:

أنا إن شذى بك مزهري فلأنَّـك اللّحــن المحبَّــب والنَّشــيد الأروع
ولأنَّ أهـدافًا توحِّـد أو دمًـا غمر العروق قرابةً لا تُقطـع
بـالأمس والحقـد اللّئيم يسومنا فيجفُّ في يده الأغضُّ الأينع
فابعـــــث بـروح منـك فـي تلعاتنا لتـــــرفَّ مجدبـــــــةٌ ويُـــــورق بَلقعُ

وتعود به الذكريات إلى الماضي فيرسم في آفاقه ما قدمه المسلمون من عطاء للعالم أجمع، ومن نور بدّد الظلام، ومن حضارة اقترنت بالخُلُق والعفّة والورع، ومن تعامل إنساني مع شعوب البلدان المفتوحة، ثم يعود إلى مخاطبة المؤتمر بأن هذا التحليق في الماضي إنما هو لوضع الشعراء أمام مسؤوليتهم تجاه وطنهم الذي يتعرّض للتمزيق، وتجاه هذه الحواجز التي

يبنونها بين أبناء الشعب الواحد:

لسنا بمعهود على أبعادنا	يَبس فدنيانا الربيع الممرعُ
أي الكرائم ليس في أعناقها	مما نسجناه العقود اللُّمَّع
أم أي وضَّاء وليس بجذره	قبس لنا يجلو الظَّلام مشعشع
سُدنا فما ساد الشُّعوب حضارة	أسمى ولا خُلُق أعفّ وأورع
قدنا الفتوح فما تشكَّي وطأنا	فكر ولا دين ولا من يتبع
حتَّى الرَّقيق تواضعت أحسابنا	كرمًا فأوليناه مالا يطمع
عفوًا إذا جمح الخيال فلم أجئ	للأمس أَمري الضّرعَ أو أسترضع
لكنَّها صور جلوت ليُرسم الفجرُ	المشرِّف والأصيل المفجع
وليستبين الشِّعرُ أيَّ رسالة	يُدعى لها وبأي أمر يُصدع
يدعى إلى وطن يشظِّي خصمه	أوصاله بيد الهباة، ويقطع
والمبتلي ببنيه في نزواتها	تعطيه مزرعة لمن لا يزرع
يدعى ليهدم ما بنوه حواجزًا	ويلمَّ ما قد مزَّقوه ووزَّعوا

والأبيات التالية تصف بأسلوب أدبي رائع جراح الأمة، وخاصة جرحها في فلسطين. ويقول يكفي جراحنا ألمًا أنها تعيش على ذكريات الماضي، وأن الآسي (الطبيب) يلهو بها ومبضع الجراح يسخر منها، ونحن لا نملك أمام هذه الجراح الاّ التغنّي! بنكأ الجراح، ويشير إلى المتاجرين بكرامة الشعوب،

وإلى القدس التي لا ترى سوى ضجيجنا، فتصحو على ظاهرة حركة منا، ولكن سرعان ما تتبدل الحركة إلى سراب، والطريق نحوها مليء بالسروج (بالعتاد) ولكن السروج تفتقد الفارس الذي يمتطيها. وعشرون بلدًا عربيًا حرًا لم يستطع أن تقف أمام يد اليهود المغلولة.

ويدعو الشاعر إلى استثارة الجراح المخدّرة، وعدم الاكتفاء بشتم الخَطب وإدانته، بل بالتصدي للخطوب بشجاعة، لأن الجبان يشرب الصدى والمنبع قريب منه (لا يستفيد مما تتوفر لديه من إمكانات). يقول:

يا مهرجان الشِّعر حسب جراحنا	أنَّ الهوى ممَّا تعتِّق يُكرع
	يلهو بها الآسي ويسخر مبضع
ولقد نغصّ لما نقول بأنَّها	إنَّ التَّغنِّي بالجراح تنطّع
غنَّى بها نفر فألّم حُزننا	صوت المساوم بالكرامة يُرفع
ولشدَّ ما يؤذي الكرامة أن نرى	صرعى إلى زعقاتنا تتسمَّع
هذي رحاب القدس منذ ترنّحت	وتراه من خدع السَّحاب فتهطع
تصحو على نوء فتتلع جيدها	مهوى يدٍ مغلولة إذ تصفع
عشرون كفًّا حرة ما أوقفت	دون السروجِ لفارس يتطلّع
الشَّوط تغرقه السّروج وإنَّه	صرنا ننام على الزَّعيق ونهجع
كنا نهبُّ على الزعيق ومذ طغى	ثوري فمن مثل الجراح يُلعلع
	فالخطب ليس بمثل ذلك يُدفع
فَأثِرْ منوَّمةَ الجراح وقُل لها	آذانه والرزءُ باقٍ مزمع

لا تشـتمَّن الخطـبَ أو تبكـي لـه تحيـــا وإن خِفـــتَ الممـــات
فلقد شتمنا الـرُّزء حتَّـى اتخمـت ستُخضَـــــــــــــــــــــــع
لكـن تصـدَّ لـه فـإن أخضـعته شـــرب الصَّـدى وعلـى يديـهِ
فالمجـــــــد يحتقـــــــــــر المنبع
الجبـــــــان لأنَّه

ويرتفـع الـوائلي بمسـؤولية الشـعر، ويوضّـح فهومَـه للـدور الذي يستطيع أن ينهض به، فبعضهم صوّره بأنـه لهـو المـرفهين ورزق المرتـزقين، وبعضـهم ارتفـع عـن هـذا المسـتوى المـنحط فصوّره بأنه غناء النفس إن تطرب، ودموعها إن تحزن، وقالوا: ولا يمكن أن نطلب من الشعر أكثر من ذلك، فلا هـو بالهـادم ولا بالباني ولا بالضار ولا بالنافع، ويرفض ذلـك، ويـرى أن الشـعر أكبر من ذلك بكثير، فهو النار على الظالمين، وهو الجمال الـذين يزهو به عنق الحياة وهو عامـل الإحيـاء والإنـارة والقيـادة نحـو المستقبل الأفضل. يقول:

قالوا بـأنَّ الشَّـعر لهـو مرفَّـه وسـبيل مرتـزق بـه يتـذرَّع
وإذا تسامينا به فهو الصَّـدى للنفس يلبس ما تريـد ويخلـع
إن تطـــرب الأرواح فهـــو غناؤهـــــــــــــــــا وإذا شـــجاها الحـــزن فهـــو الأدمـــــــــــــــع
فـذروه حيـث يعـيش غرِّيـدًا علـــــــــــــــى فَـنَنٍ ومُلتاعًـا يـئنُّ فيوجـع
لا تطلبوا منه فما هـو بالـذي يبني ويهـدم أو يضـرُّ وينفـع
وعرفـت رزءَ الفكـر فـي مَـنْ لـم

أكبرت دور الشِّعر عما   يعوا
صوَّروا   يلوي أنوف الظالمين ويجدع
فالشَّعرُ أجَّج ألف نار   يزهو به عُنُق أرقّ وأنصع
وانبرى   خَضِلاً بأنفاس الشذى يتضوَّع
لو شاء صاغ النَّجم عقدًا ناصعًا   واحات نور تستشف وتلمع
أو شاء ردَّ الرَّمل من نفحاته   يعنو لها من كلِّ أفق مطلع
أو شاء ردَّ اللَّيل في أسماره   نُوبٌ يُخلِّي ما عناه ويقبع
أو شاء قاد من الشُّعوب كتائبًا   ليُضاء ليلُ المترفين فيسطع
أنا لا أُريد الشِّعر إن جدَّت بنا   تاج من المدح الكذوب مرصَّع
أو أن يوشِّي الكأس في سَمَر   مجد وسيف في الكفاح
الهوى   وأدرع
أو أن يُباع فيَشتري إكليله
لكن أُريد الشعر وهو بدربنا

وتعود به الذكرى إلى بغداد ألف ليلة وليلة حيث ألحان «معبد» وقيان الإغواء فيقول:

بغداد يا زهو الرَّبيع على   بالعطر تعبق والسَّنا تتلقَّع
الرُّبى   سَمَرًا على شطآن دجلة يمتع
يا ألف ليلة ما تزال طيوفها   وصلٌ كما شاء الهوى وتمنُّع
يا لحن (معبد) والقيان
عيونها

ويخاطب بغداد قائلاً إن يومك لا يزال يجمع النقائض

كأمسِه. وفي انسياب رائع يصف هذه المتناقضات التي يشهدها بلده: القصور اللاهية والأكواخ الباكية، واليد المجرمة المحترمة!! واليد الكريمة المكبّلة! والبراءة المهانة والدناءة المبرّرة! والتمييز بين هذه الفئة وتلك!

ويشير إلى ما يرتكب من هذه الجرائم باسم العروبة، والعروبة أرفع وأسمى. ويطلب فتح العيون على هذه المهازل وما وراءها من أياد متسترة، ويطلب أيضًا عدم التواتي في الحركة وعدم المشي في الطريق مشي الأعرج، وعدم التهيّب من ظلام الطريق يقول:

بغدادُ يومكِ لا يزال كأمسِهِ   صورٌ على طرفي نقيض
يطغى النَّعيم بجانبٍ وبجانبٍ   تُجمـــــع
في القصر أُغنيةٌ على شفةِ   يطغى الشِّقا فمرفَّهٌ ومضيَّع
الهـــــوى   والكوخُ دمعٌ في المحاجر
ومن الطّوى جنبَ البيادر   يلـــــذع
صُـــــرَّعٌ   وبجنب زقّ أبي نوؤاسٍ
ويد تُكبَّل وهي مما يُفتدى   صُـــــرَّع
وبراءة بيد الطّغاة مهانة   ويدٌ تُقبَّل وهي مما يُقطع
ويصان ذاك لأنَّه من معشرٍ   ودناءة بيد المبرِّر نصنع
كبُرت مفارقةً يمثِّل دورُها   ويضام ذاك لأنَّه لا يركع
فتبيَّني هذي المهازل واحذري   باسم العروبة والعروبةُ أرفع
واستلهمي روح الوفود فإنَّها   من مثلها فوراء ذلك إصبع

وترسَّـمي الرَّكـب المغـذَّ ولا تنـــــــــــــــــــــــــي شـمل يلـمُّ وأسـرة تتجمَّـع
فالرَّكب أتفه ما به مَنْ يظلـع
وإذا لمحت على طريقك عتمةً شـدِّي وهـزِّي اللَّيـل فـي جبروتـــــه
وستلمحين لأنَّ دربك أسفع
وبعهدتـي أنَّ الكواكب تطلع

في الأبيات التالية من القصيدة يقف عند الموجة الشيوعية التي اجتاحت العراق، والتي بنت السموم والأحقاد باسم الإنسانية!! ورفضت الخالق، وصورت المخلوق بأنه «معدة»! لا غير، ويطالب بمقارعة فكرها بالفكر.

ويذكر أن عقيدة السماء لو قدّمت إلى الأمة صافية نقية فإن جياع العقيدة من المنجرّين إلى التيار المادي سيعرفون أن شريعة السماء هي التي تبني الغد السعيد للإنسان يقول:

يا مهرجان الشِّعر مَرَّ بأفقنـا وَهَجٌ يفحُّ من السموم ويفزع
بالحقد تسقى ما علمت جذوره وبثـوب إنسـانية يتبرقـع
يمشي إلـى الهدف الخدوع ولـو علــــــــــــــــــــــــى برك الـدِّما وغليله لا ينقـع
ومشى على القيَمِ الكريمة يقذع
أغـرى الخطايـا بـالنعوت رفيعـــــــــــــــــــــة تَـرَفٌ ومـا رسـمت ومـا تســـــــــــــــــــتتبع
فـالله وهـمٌ والفضـيلة كلُّهـا وسـواهما أكذوبـة وتصـنّع
مـا الفرد إلا معدة وغريزة يبكـي إذا أوحـى لـه ويرجِّـع
ومشى بمعصوب العيون يقوده فِـطَـر سـليمات ولُـوِّث

سوَّاه من دنسٍ فماتت عنده منـــــــــــــــزع

وأســفَّ فاحتضــن المســوخ حتَّـــى تعملـــق فـــي ذراه

يربُّهـــــــــــــــــــــا الضّـــــــــــــــفدع

حتَّى إذا الطّغيان طاح بأهلـه وكبا بِهِ بغي وأوشك يصرع

ألقى لنـا صـورًا تعدَّد نعتهـا لكنَّهـا تنمـى إليـه وترجـع

فانهد لـه بـالفكر يخضدُ جذره فـالفكر لـيس بغيـر فكـر يقـرع

وأغث جياعَ عقيدةٍ فهُمُ إلـى فكر يسدِّد من طعـام أجـوع

قُدهم إلى نبـع السَّماء نِطافـه عـذب وسـائغ ورده لا يُمنـعُ

واسلك بهم دربًا أضاء محمد أبعـاده وجـلاه فهـو المهيـع

وأنا الضَّمين بأنَّـه سيعيدهم ألقًا يمتّ إلـى السموِّ وينـزع

وسـيعرفون بـأنَّ مـا شـــرع السَّما يبني الكريم الرَّغد لا ما شرَّعوا

وفـي آخـر مقطـع مـن قصـيدته يبلـغ الـذروة فـي توعيـة المخاطب على ما يحيط بالأمة من مخططات سامّة، ويحـذّر مـن الأراقـم (الأفـاعي)، ومـن الانجـرار وراء طبـول تُقـرع. فأيـدي قارعيهـا ملطخـة بـدماء العـراقيين (ويقصـد أيـدي البريطـانيين بقرينة الأبيات التالية)، إذ يشير بعد ذلك إلـى اشـتراك العـراقيين جميعًا في مقارعة الاحتلال البريطاني، حتى إذا أرسـى السـفين، وتحقق النصر، حرُمت فئة من أي شـيء ونالـت فئـة كـل شـيء، في إشارة إلى الأسلوب البريطاني في حرمان الشيعة من اسـتلام مسؤوليات في الدولة. ويقول: إن هذه الخطة كانـت بهـدف إثـارة

التفرقة بين السنة والشيعة. ثم يخاطب أولئك الذين يستهدفون قتل الأخوة بين العراقيين قائلاً: لموا الشباكَ فطيرنا لا يُخدع. لإن الكتاب والسنّة غرست روح الإخاء بين المسلمين. يقول:

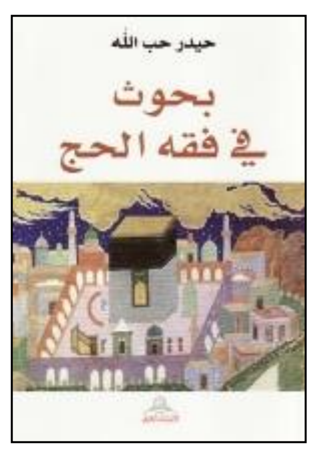
يا مهرجان الشِّعر إنَّ ثمالةً ... من كأس غيرك عافها المترفّع
ما آمنت بك غير أنَّ ... تملي ولاءًا بالرِّياء يقنَّع
ظروفها ... وأعيذ قومي من لظاه مروِّع
ولجت حماك وفي الرؤوس ... في غفلة فأنا وأنت المصرع
مخطَّط ... صِلاً على طول المدى لا
وهي الَّتي إن أوترت ... يَلسَع
أقواسها ... كانت لغيرك قبل ذلك تَقرع
فتوقَّ أرقمها فلست بواجدٍ ... عَلَقًا وهل تنسى ضناها
لا تطربنَّ لطبلها فطبولها ... المرضع
ما زلت أعرف في يديها من ... تضرى فيمنحها الوسامَ المدفع
دمي ... فرقًا يصنّفها الهوى وينوِّع
أيام نقتسِمٌ اللَّظى وصدورنا ... منَّا فما ميزت هنالك أضلع
ودماؤنا امتزجت سواه فلم تكن ... نوء زحمنا منكبيه زعزع
وتعانقت فوق الحراب ... والبعضُ حُصَّته السَّفينةُ أجمع
أضالع ... مُتسنِّنٌ هذا وذا متشيِّع
حتى إذا أرسى السَّفين ... لمُّوا الشَّباك فطيرنا لا
وعافه ... يُخدع
عُدنا وبعضٌ للسفين حبالُه ... فامتدَّ واشتكبت عليه الأذرع

ومشت تصـنِّفنا يـدٌ مسـمومة
يا قاصدي قتل الأخـوّة غيلـة
غــرسَ الإخـــــــاء كتابنــا
ونبيُّنا

قراءة في كتاب بحوث

في فقه الحج للشيخ حيدر حب الله

محمد عبدالله المقرب*



• يجب نشر ثقافة التفقه في الحج لضمان الحج الصحيح • القرآن يركز على ذكر الله في الحج • الحج مركز تلاقي المسلمين وقضاياهم وهمومهم المشتركة • هناك فريق يتبنى نظرية علمنة العبادات، أي إبعادها عن أي دور في الحياة السياسية • الحاجة ماسة لدراسة كثير من مسائل الحج بنظرة متخصصة.

بحوث في فقه الحج كتاب صدر عن دار الانتشار العربي لمؤلفه الشيخ حيدر حب الله ، ففي التمهيد الوارد في بداية الكتاب يذكر المؤلف أنه من منطلق الأهمية التي يحظى بها الحج في النصوص الإسلامية يبدو من الضروري أن يكون للفقه الإسلامي دوره في الاهتمام بهذه الفريضة ويجب أن يعطيها الفقه الحجم الذي يتناسب مع موقعيّته فيما بين العبادات التي يقوم عليها الإسلام .

* - كاتب عراقي

ونتيجة للتحولات الكبرى العالمية على مختلف الصعد ظهرت مستجدات كثيرة تكاد أن تكون أرهقت الفقه الإسلامي وأتعبته عبر فروع حياتية وعلمية عدة كالجانب الاقتصادي والأمني والطبي والذي لم يكن للحج أية عزلة أو فرار من هذه الصعد وبالنتيجة فقد دخل في فقه الحج العديد من المواضيع المستحدثة وظهرت فيه مسائل من نوع تحديث مكان الجمرات والإحرام من الطائرة وغير ذلك من المسائل المستجدة والطارئة في فقه الحج .

كما وجه المؤلف الدعوة للفقهاء والمحققين لتجديد وتوسعة الدراسة وإعداد الأبحاث الفقهية فيما يخص تلك المسائل ، وأشار إلى أهمية أن يعايش الفقيه المناخ الميداني للنصوص الفقهية المتعلقة بالحج ، فلا تكفي الأحكام التجريدية وغير الواقعية الناتجة عن غيابه عن مسرح الأحداث مبينا أن أحد الفقهاء غير رأيه في بعض الموضوعات الفقهية والنتائج الاجتهادية والتي كان توصل إليها بعدما سافر إلى الحج بنفسه لأنه رأى على أرض الواقع بعض المعطيات التي تركت أثرها في تعديل فهمه للنص أو لظروف صدوره .

الحج الفقهي أم الحج الروحي :

يرى المؤلف أنه على ارض الواقع ظاهرتين يرى وجوب تصحيحهما :

الأولى : ظاهرة الأشخاص الذين يشغلون أوقاتهم بالدعاء

والصلاة والتوبة والتطهر ويعيشون معاني الحج الروحانية لكنهم لسبب أو لآخر لا يراعون الأحكام الشرعية للحج مما يوجب في بعض الأحيان بطلان حجهم أو يترتب عليهم كفارات شرعية يجب أداؤها ، من هنا وجب نشر ثقافة التفقه في الحج لضمان الحج الصحيح .

الثانية : هناك من يفرط في متابعة الجانب الفقهي لقضايا الحج حتى تراه يغيب عن روح الحج وعن رسالته المعنوية الكبرى وهو يشبه ما يتحدث عنه علماء الأخلاق والعرفان عن الاستغراق في مسائل تجويد القرآن والاهتمام بمخارج الحروف في الصلاة على حساب حضور القلب . بينما القرآن الكريم يركز على ذكر الله تعالى في الحج كذكر الآباء أو أشد ذكرًا ومن هنا تأتي ضرورة إعادة ترتيب البحث الفقهي والرسالة العملية بما يخدم مقاصد الحج ورسالته المعنوية الكبرى .

وعن فقه الحج القرآني أشار إلى حاجة تكوين ثقافة قرآنية حجية مهيمنة تحرك رؤية الفقيه لأحكام الحج وتكوين بحث موضوعي متكامل يكون الصورة القرآنية لهذه الفريضة العظيمة.

فقه الحج المقارن ، خطوة عملية للتقريب الإسلامي

يأمل المؤلف أن يتنامى الفقه المقارن وتتعرف الأوساط الإسلامية ببعضها ، سيما الوسط السني بالفقه الإمامي شبه المغيب فيه ، وفي الحج تبدو هذه القضية بالغة الأهمية جدًا ،

لأن الحج مركز تلاقي المسلمين جميعًا وقضاياهم وهمومهم مشتركة ، وفرض المؤلف تشكيل لجان مشتركة من فقهاء المذاهب الثمانية كافة لتدارس كل مستجد في فقه الحج أو طارئ ينزل بدل أن ينفرد هذا المذهب أو ذاك بهذه القضية مع إعطاء الحق للدولة في أن تكون لها صلاحياتها الراجعة للتنظيم ورفع الفوضى والاضطراب .

السياسة وفقه الحج

هل السياسة بعيدة عن الحج وفقهه وقضاياه ؟ وهل يفترض بحق تحييد الحج عن قضايا السياسة ؟ وهل يلعب الحج دورًا في الحياة السياسية ؟

عن هذه الأسئلة أوضح المؤلف، اتجاهات فقهاء المسلمين حول هذه القضية التي التبس فيها الأمر وبين رأي الفريق الذي يتبنى نظرية علمنة العبادات وأبان ملاحظاته على نظرية علمنة العبادات الدينية التي ترى أن الفقه الإسلامي يقدم العبادات معلمنة خالية من أي علاقة أو دور في الحياة السياسية العامة . كما أبان النظرية الأخرى التي ترى أن للعبادات وجهين أحدهما روحي غيبي في اتصاله مع الله سبحانه وتعالى وثانيها اجتماعي سياسي في علاقته بالخلق وانه لا يصح تجاهل أحد الوجهين لصالح الآخر ، بل يفترض إيجاد التوازن بينهما .

وأشار إلى ما ذكرته السيرة النبوية كيف لم ينأى الرسول(ص) عن إقحام القضايا السياسية في الحج ، فلم يقل :

إن الناس في حج ، ولا ينبغي في أثناء العبادات أن نعلن البـراءة من المشركين بل أرسل عليًا (ع) ليعلن هذا القرار السياسي الهام جدًا والـذي أمـره بـه القـرآن الكـريم فـي مطلـع سـورة التوبـة ، وأوضح أن عملية البراءة ومع ما يوجد من اختلاف في حيثياتها إلا أنه لا ينبغي اعتماد أي آلية تساهم في خرق الصف الإسلامي .

فصول الكتاب :

الفصل الأول :

جاء الفصل الأول من الكتاب تحت عنوان (حدود الطـواف.. دراسة فقهية استدلالية مقارنة) وقد تناول فيه سبرًا تاريخيًا فقهيًا ومن ضمن ما أوضح فيه مشهور الإماميـة إلـى ضـرورة وقـوع الطواف الواجب بين البيت ومقام إبراهيم (ع) الذي ادعى بعض الفقهاء الإجماع حول هذه الجزئية وقد أورد المؤلف بعض قـوال العلمـاء التـي تنـافي هـذا الإجمـاع أو تؤيـده فـي مقـام الفتـوى أو الاحتياط .

وفي رحاب هذه المسألة ذكر أيضـا رأي أبـرز الفقهـاء السـنة كالإمـام الشـافعي الـذي يـرى أن المسـجد كلـه موضـع للطـواف والإمام الغزالي الذي يرى وجوب الطواف داخل المسجد وعدم جوازه خارجًا واستعرض الدراسة التـي قدمها الدكتور وهبـة الزحيلـي الـذي ذكـر موقـف المـذاهب الأربعـة فـي كتابـه الفقـه الإسلامي وأدلته .

كذلك ناقش الآراء التي توضح مكان المقام المختلف بشأنه تاريخيا .

الفصل الثاني :

تناول فيه (فقه الجدال في الحج) ، فمن المعروف أن من جملة تروك الإحرام في الحج (الجدال) وقد أوضح أدلة حرمته قرآنيًا، ثم بين مفهوم الجدال المحرم ، وشرح مستند نظرية التفسير اللغوي للجدال ومستند نظرية التفسير الشرعي للجدال ونظرية الجدال بالمعنى الأخص . وكان من ضمن نقاشه حول الجدال ما تبناه بعض الفقهاء أن أحكام الجدال من محرمات الإحرام الخاصة بالرجال وليس مشتركا بين الرجال والنساء ، وقد أوضح في نقاشه عمومية الحكم لا تخصيصه ومن جملة ما ناقشه جزئية اشتراط الجدال بالعربية وعدمه وكذلك اشتراط المعصية في الجدال المحرم وعدمه .

الفصل الثالث :

عنون المؤلف هذا الفصل بـ (فقه التظليل ..معالجة استدلالية لقضايا التظليل في الحج) وقد تناول المؤلف فيه فقه التظليل المتشعب الفروع وكثرة الابتلاء به ، وناقش أدلة القول بحرمة التظليل للمحرم والتي قسمها إلى :

1-الدليل الأول الروايات الصحيحة وقد أورد سبعة عشر رواية عن أهل البيت (ع) وقد ناقشها من عدة زوايا وأوضح بعض المفاهيم الواردة فيها .

2-الدليل الثاني هو التمسك بالإجماع والشهرة وأوضح أن هناك من خالفه كالسبزواري وابن الجنيد ، إلا أنه بعد إيرادها ومناقشتها يرى الشيخ حب الله أنه لا مجال للاستدلال بالإجماع على الحرمة منها .

3- الدليل الثالث التمسك بطريقة الاحتياط إذ مع عدم الستر يصح بلا خلاف ومعه فيه خلاف ، لكن الاحتياط فرع فقدان الأدلة ، وقد يتبين وجودها ومعه فلا حاجة بل لا مبرر للاستدلال به .

ثم يذكر المؤلف أنه في مقابل أدلة التحريم هناك أدلة أخرى على الجواز أبرزها ما ذكره المحقق النجفي في *جواهر الكلام* وما ذكره النووي في كتاب *المجموع* من أن التظليل لا يعد لبسًا فلا يحرم على المحرم ، وأورد أيضًا عدة روايات يستفاد منها جواز التظليل وإن اشترطت بعضها عند وجود العذر الكفارة . كما أبان عدة محاولات في التوفيق بين النصوص أولها حمل بعض أخبار الجواز على التقية لكونها توافق أهل السنة فتبقى أدلة الحرمة سالمة معمولا بها وقد أجاب على هذه الإشكالية . أما المحاولة الثانية وهي حمل أخبار المنع على الأفضلية ، وقد أيد السبزواري في ذخيرة المعاد ذلك بأن النهي غير واضح الدلالة على التحريم في روايات أهل البيت (ع) .وأجاب أيضا على الإشكالية الثانية . أما المحاولة الثالثة التي يحمل أصحابها أخبار المنع على صورة ظاهرة التظليل المساوقة لمظاهر الترف والدعة والرفاهية الزائدة عن الحد المتعارف اجتماعيا

ومن ثم تكون أخبار الجواز في محلها ، وقد عقب على هذا القول بأنه لا ينسجم مع جميع النصوص .

وحول مبدأ حرمة التظليل لخص المؤلف الأمر في نظريتين رئيستين في حكم التظليل من حيث المبدأ فالأولى منهما ترى حرمته مطلقًا على المحرم أما النظرية الأخرى لا تعتقد بالحرمة بشكلها المثار في النظرية الأولى وإنما تحاول تضييق دائرة التحريم وتحديدها .

وحول اختصاص حرمة التظليل بالرجال يذكر أن الفقهاء اتفقت كلماتهم على اختصاص هذا الحكم بالرجال وعدم شموله للنساء ، كما نقرأ في هذا الفصل أيضا :

1-اختصاص حرمة التظليل بالقادر غير المضطر.

2-اشتراط السير في حرمة التظليل

3-الحكم في السفينة والقطار

4-الاستظلال من أحد الجانبين وأدلة الترخيص والحظر في الاستظلال الجانبي .

5-عدم شمول التظليل لغير الشمس والنهار .

6-دراسة في معنى الظل في اللغة العربية .

7-شمول حرمة التظليل للراكب والراجل .

8-عدم شمول الساتر للثابت .

9-الستر بما لا يمنع من شعاع الشمس .

الفصل الرابع :

جاء هذا الفصل تحت عنوان (فقه الرمي في الحج ..مطالعة استدلالية لنظريات جديدة) ، وقد استهل المؤلف هذا الفصل بالناحية التاريخية للجمرات وتحديد هويتها وقد ناقش أيضًا :

1- نظرية كون الجمرات أعمدة وقد ساق لها أدلة وشواهد .

2-دراسة في أدلة ومستندات كون نظرية كون الجمرات هي الأرض ومجمع الحصى .

3-دراسة لغوية في كلمة الجمرة .

4-ماهية المرمى الشرعي وختم بحثه بنتيجة أفاد فيها أنه لا دليل أمامه يثبت طبيعة الجمرة تاريخيا بشكل جازم وإن كان هناك ما يفيد أنها العمود أو أنها الأرض .

الفصل الخامس :

جاء هذا الفصل تحت عنوان (الذكر في الحج ، هل ذكر الله في المشاعر واجب أم مستحب) وقد ساق فيه :

1-نظرية وجوب الدعاء في عرفة ساردًا أدلة هذه النظرية ومناقشتها .

2-نظرية وجوب الذكر في المشعر الحرام .

3-نظرية وجوب التكبير في أيام التشريق .

ثم أبان تصوراته حول نظرية وجوب الذكر الكثير في الحج . وختم بحثه بماهية الذكر الواجب وما يمكن قوله فيه ، وهل

المقصود بالذكر التلفظ اللساني أو الحضور القلبي وعما إذا كـان تركه يوجب الإخـلال بـالحج ، وأشـار إلـى وجـود روايـات تـدل على عدم بطلان الحج بترك الذكر .

الفصل السادس والأخير :

وجاء هذا الفصل تحت عنوان (نظرية التـرابط بـين الأفعـال .. اسـتعراض لنمـاذج فـي بـاب الحـج) واسـتعرض فيـه بعـض النماذج التي تخضع لنظرية الترابط بين الأفعـال موضـحا أهميـة دراسة العلاقة بين إنجاز الواجب وإنجاز المستحبات وكذلك بـين ترك المكروهات وترك المحرمات ، فهو يقول « قد يفضي فعلا نقـوم بـه يكـون واجبًـا إلـى تـرك مسـتحب ، وقـد يفضـي فعـل المستحب إلى ترك الآخرين للواجب أو العكس وهكذا فـي بـاب المحرمـات والمكروهـات ممـا يسـتدعي دراسـة أوجـه العلاقـة والارتباط بين هذه الإنجـازات المتنوعـة» وأبـان المؤلـف أيضًـا عدم إفراد الأصوليين والفقهاء بحثًا مستقلاً لدراسة طبيعة علاقة الأفعال بعضها ببعض، إلا أن أغلب هذه الصور معلـوم قواعـديا في كلماتهم يمكن التعرف عليه بتحليل نظرياتهم في أصول الفقـه وفي الفقه أيضا .كذلك في إطار دراسته هذه بحث :

1-الترابط بين أفعال المكلف نفسه .

2-الترابط بين أفعال المكلفين مع بعضهم .

3-نظرية ترابط الأفعال ودورها في الربط بين الفقـه الفـردي والمجتمعي .

وخـتم الكتـاب بكلمـة أخيـرة أوضـح فيهـا أنـه هنـاك بعـض الملفات البحثية في الفقه الإسلامي تحتاج لإعـادة البحـث المركـز

لا سيما في ضـوء النصـوص القرآنيـة ، فبحـث فقـه الجـدال فـي الحج يرشد إلى معطيات النص القرآني في هـذا المجـال بوصـفه مصدرًا تشريعيًا مقدمًا على السنة الشريفة بأحـد معـاني التقـديم . كما دعا لمزيد من الأقلام المتخصصة لدراسة كثيـر مـن مسـائل الحج.